

الفصل الثالث

العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في التفوق الدراسي .

أولاً : العوامل الاجتماعية المؤثرة في التفوق الدراسي :

- المستوى التعليمي للوالدين .
- ترتيب الطالب داخل الأسرة .
- غياب أحد الوالدين (بنية الأسرة) .
- بيئة الطالب .

ثانياً : العوامل الاقتصادية المؤثرة في التفوق الدراسي :

- دخل الأسرة .
- حجم الأسرة .
- المستوى المهني للوالدين .

الفصل الثالث

العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في التفوق الدراسي

أجريت العديد من البحوث والدراسات في مجال التفوق الدراسي ، وأغلبها حاولت أن تُرجع هذا التفوق إلى الطالب وسماته الشخصية وقدراته العقلية والقليل منها أشار إلى البيئة التي تحيط به ، وركزوا في ذلك على البيئة المدرسية ، غافلين عن تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها الطالب ويكتسب سلوكه فيها من خلال تفاعله مع الآخرين والذي قد ينعكس على تفوقه الدراسي .

فالمجال الحيوي خارج المدرسة له دور هام في التفوق الدراسي ولكن بطريقة غير مباشرة فالظروف العائلية ومدى استقرار الجو العائلي بين الوالدين والأبناء ومستوى الأسرة الاجتماعي والاقتصادي يلعب دوراً كبيراً في رفع مستوى التحصيل الدراسي.^(١)

وتعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي توفر الرعاية والعناية والتشجيع للطفل منذ ولادته وحتى يعتمد على نفسه في اتخاذ القرارات ، ومع أسبقية الأسرة في الرعاية ، فإنها أكثر الخلايا الاجتماعية التي يتفاعل معها الفرد وتؤثر فيه ، لما تتميز به الرعاية الأسرية من الشمول والعمق والدف والامتداد الزمني والنظرة الحانية.^(٢)

وتتعدد الوظائف العامة التي تقوم بها الأسرة فهي وظائف بيولوجية ، ونفسية ، وثقافية ، وأخلاقية ، وتربوية ، وتتأثر تلك الوظائف بالعديد من العوامل أهمها المستوي الاجتماعي والاقتصادي للأسرة فالمستوي الاجتماعي يؤثر على دور الأسرة كمنط ثقافي للأسرة التي يكون مستواها الاجتماعي منخفض تكون فقيرة في التراث الاجتماعي المميز للأسرة مما تجعل الأسرة تنتج أطفالاً محرومين وكذلك فإن المستوي الاقتصادي يؤثر على أداء الأسرة لوظائفها المختلفة كالرعاية العقلية والتعليمية.^(٣)

(١) رمزية الغريب : التقويم والقياس والنفس والتربوي، مرجع سابق ، ص ٢

(٢) أحمد حسن حنورة : " وسائل اكتشاف المواهب الأدبية والظروف المساعدة على تميزها " مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٣) عبد المنعم محمد حسين : الأسرة ومنهجها التربوي لتثنية الأبناء في عالم متغير، القاهرة مكتبة النهضة المصرية

ويرجع اهتمام الباحثين بدراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في التحصيل الدراسي في الآونة الأخيرة إلى حدوث تغيرات كبيرة في أنماط المعيشة وبنية الأسرة في العصر الحديث .

ويرجع التغير في أنماط الأسرة إلى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية التي تؤثر على المجتمع المصري في الوقت الحاضر ونظراً لأن هذه التغيرات متسارعة ومتداخلة وهذا يلقي على الأسرة مسؤولية كبرى نحو مواجهة تلك التغيرات المتسارعة والتي تمثل في هذا العصر تحديات كبرى تواجه الأسرة في العصر الحاضر.

ولا تتأثر الأسرة بهذه التغيرات من حيث وظائفها فقط إنما يتغير نمط العلاقات بين أفرادها وتوزيعها لدخلها وتطلعاتها ونظرتها للحياة تبعاً لتلك التغيرات التي تواجهها^(١).

كما تتأثر الأسرة بهذه التغيرات الحادثة في المجتمع يتأثر المجتمع أيضاً بالتغيرات التي تحدث داخل الأسرة ، وتفسر إحدى الدراسات^(٢) هذه العلاقة المتبادلة باعتبار أن الأسرة هي الوحدة الأساسية التي يقوم عليها هيكل المجتمع وعلى الصورة التي تكون عليها الأسرة من القوة أو الضعف يكون المجتمع ، كما تعكس الأسرة التغير الاجتماعي الحادث في المجتمع وذلك عندما تتبنى مجموعة من الأسر شيئاً جديداً (تكنولوجي أو إيديولوجي) فإنه بمجرد ظهور فائدة هذا الشيء تتبناه بالتدرج الأسر الأخرى حتى يشمل المجتمع بأسره .

والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في الأسرة الحديثة قد تكون لها مظاهر إيجابية مثل "رفاهية الأسرة" وهي مظهر مادي يمكن قياسه من خلال:^(٣) مستوى الحي الذي تعيش فيه الأسرة ، ونوع السكن ، وعدد وتوزيع الحجرات فيه ، والوسائل العصرية التي تستخدمها الأسرة في المعيشة وكذلك "تحديث الأسرة" وهو مظهر غير

(١) سميرة أحمد السيد : علم اجتماع التربية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٣ ، ط١ ، ص ٧٠ .

(٢) أحمد يحيى عبد الحميد : الأسرة والبيئة ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٨ ،

(٣) محمود عبد القادر : "التعليم والحراك المهني وعلاقته بالتغير الاجتماعي الذي طرأ على الأسرة المصرية خلال ربع قرن - دراسة امبيريقية للأسرة الحضرية" مجلة التربية ، جامعة الأزهر ، العدد الثامن ، السنة

مادي يمكن إدراكه عن طريق طبيعة العلاقات السائدة بين الزوجين وبينهما وبين الأبناء ودرجة تعليم المرأة وخروجها للعمل .

وقد يكون لهذه التغيرات مظاهر سلبية مثل: ^(١) إضعاف تماسك الأسرة والإحاطة بأنماطها الثابتة وكذلك افتقار الأسرة إلى قوة التماسك والتعاون بين أفرادها والحاجة المتزايدة إلى موارد مادية إضافية .

فنتيجة للتغيرات الاجتماعية التي حدثت في المجتمع في الفترة الأخيرة أصبح هناك تغير في الدور الذي تقوم به الأسرة تجاه تعليم أبنائها، ومن أهم التغيرات الاجتماعية التي مرت بها الأسرة المصرية في العصر الحالي دخول المرأة ميدان العمل وكسب الرزق ، ولم يعد ذلك واجبا على الزوج وحده ، كما أن مسئولية تربية الأولاد وتعليمهم لم تعد من اختصاص الزوج فقط ، وأصبح من الضروري أن يخصص الأب قدرا أكبر من الوقت لأولاده فيأخذهم إلى أماكن الترفيه ، كما أصبح اجتماع الزوج بالزوجة أكبر مما زاد من احتمالات اختلاف وجهات النظر والتصادم ، فكثير من النساء يقمن بالتعبير عن آرائهن وخاصة في تربية الأبناء وتعليمهم واختيار حياتهم الاجتماعية^(٢) . وكل ذلك ينعكس أثره على الأبناء وتعليمهم ومدى تقدمهم الدراسي .

وفي هذا المجال تؤكد إحدى الدراسات^(٣) على الدور الفعال الذي تقوم به الأسرة في تعليم أبنائها حيث أنها تقوم بالإشراف على متابعة الأبناء في الواجبات المنزلية وفهم الدروس فالوالدان هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة ، والدليل على ذلك أن الآباء اليوم يقضون وقتاً أطول في مساعدة أبنائهم في استذكار دروسهم وخاصة في الفئات المتوسطة والعليا حيث يتيح للآباء فرصة قضاء سنوات طويلة في تلقي العلم مما جعل مستوي تعليم الوالدين أثر كبير في التحصيل الدراسي للأبناء .

كما أثرت التغيرات الاقتصادية التي حدثت في المجتمع المصري - استجابة للتغيرات الاقتصادية العالمية - على اتجاهات الأسرة المصرية نحو الأبناء ، فازداد اهتمام الأسرة المصرية - على مستوى الطبقات المختلفة - بمستقبل الأبناء وتربيتهم تربية حسنة وتعليمهم

(١) إقبال محمد بشير ، وآخرون : ديناميكية العلاقات الأسرية . دراسة عن الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ب.ت . ، ص ٢٠ .

(٢) منى الصواف ، قتيبة الطيبي : الصحة النفسية للمرأة العربية ، الإسكندرية ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ط١ ، ٢٠٠١ ، ص ٥٦ .

(٣) سناء الخولي : الأسرة والحياة العقلية، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ ، ص ٢٨٧ .

تعلّماً جيداً في ظل الظروف الاقتصادية التي يمر المجتمع المصري والتي تتمثل في ارتفاع معدلات التضخم وغلاء الأسعار وارتفاع الضرائب في مقابل ثبات المرتبات وخاصة في قطاع الأعمال الحكومية والعامّة .^(١)

ونظراً لأهمية دور الأسرة - في ظل هذه التغيرات - وأثر هذا الدور على أداء الطالب في المدرسة أشارت العديد من الدراسات إلى ضرورة اهتمام الأسرة بمشكلات الأبناء في المراحل العمرية المختلفة حتى يمكن علاج هذه المشكلات ودفع الأبناء إلى تحقيق المزيد من التفوق .

وقد يكون هناك العديد من العوامل الأسرية التي تؤثر في تحصيل الطالب الدراسي ومعظمها متعارف عليه في المجال التربوي إلا إنه من المهم التعرف على أكثر هذه العوامل تأثيراً بما يتناسب مع ظروف المجتمع المصري حتى يمكن توفير الظروف المناسبة لتحقيق مزيد من التفوق وتميّه ومحاولة التصدي للمعوقات المختلفة التي تحول دون حدوثه أو تؤدي إلى كفه.

وتؤكد العديد من الدراسات التي أجريت في هذا المجال على أهمية دراسة المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في مجال البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية فقد أشارت إحدى الدراسات^(٢) ، إلى أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ينعكس على الفرد من خلال أنماط سلوكية يتمثلها الفرد وتحدد بدورها تفكيره، وتوجه استجاباته .

ومن ناحية أخرى فدراسة الوضع الاجتماعي والاقتصادي للطلاب ومدى انعكاس ذلك على نوعية العلاقات المتبادلة بين المدرسة والأسرة خاصة بعد أن تعقدت هذه العلاقة ، وتعدد أزمات كل من المدرسة والمؤسسات التربوية والتعليمية في الوقت الحاضر، وأيضاً الأزمات التي تواجه الأسر الحضرية في المجتمعات المتقدمة أو النامية يلقي الضوء على نوعية العلاقات المتبادلة بين الطالب والأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي والتي لا يمكن فهمها بدون تحليل الواقع الفعلي التي تظهر فيه ، وتكشف عن نوعية المشكلات الواقعية التي تواجه المدرسة كمؤسسة اجتماعية وتؤثر وتتأثر بالوسط الأسري ونوعية الطلاب.^(٣)

(١) محمد الجوهري : علم الاجتماع الريفي والحضري ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧ ، ص ١٢٩ .
 (٢) عبد السلام عبد الغفار : التفوق العقلي والابتكار ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٧ ، ص ٩٢ .
 (٣) عبد الله محمد عبد الرحمن : علم اجتماع المدرسة ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ٢٠٠١م ، ص ٢٨٤

ولذلك من الصعب تجاهل أثر المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة على مستقبل الطالب ومدى الرعاية التي يحظى بها في تعليمه . فالأسرة بمستواها الاجتماعي والاقتصادي ونظرتها للحياة وفلسفتها الاجتماعية وتطلعاتها تحدد فرص الأبناء لتحقيق مطالب النمو المعرفي من خلال تقديمها للمثيرات والوسائل التي تؤدي إلى الاستمرار والتقدم والتفوق الدراسي أو تحول دون هذا التقدم. (١)

فكلما ارتفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة كلما حدث تأكيد على الجوانب المعنوية باعتبارها مدخلات أساسية للحياة الجيدة، وذلك لأن إشباع الجوانب الاقتصادية أو المادية يكون قد تم تأمينه بدرجة أو بأخرى فتزداد درجة الوعي العام بمشكلات المجتمع والقدرة على النقد وتقييم الأمور بشكل أكثر موضوعية ويرتبط ذلك بتعليم الأبناء فتزداد نسبة القلق بالنسبة لمستقبل الأبناء وتربيتهم وتعليمهم فيكون الآباء أكثر حرصا على نجاح الأبناء في حياتهم العملية^(٢) . والذي يتحقق لهم من خلال نوعية التعليم الحاصلين عليها ، ومدى اهتمام الأسرة بهذا التعليم .

كما أن الأسر ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع تتيح قدرا أكبر من الاستقلال لأبنائها بما يساعدهم على تنبيه قدراتهم ، كما تتيح العديد من الفرص للاعتماد على النفس بالإضافة إلى الامكانيات الثقافية والتربوية التي تزود الأبناء أكثر بالمعارف التي قد تساعده على سرعة الفهم والتحصيل وتحقيق التفوق^(٣)

وغالبا ما يرتفع مستوى الوعي والثقافة لدى الأسر التي تنتمي إلى مستويات اجتماعية واقتصادية عالية ، بما يمكنها من توفير الظروف الملائمة لتنمية قدرات الأبناء من خلال السماح لهما بممارسة الهوايات ، وإتاحة الفرص الكافية للمشاركة في الأنشطة المختلفة التي تشبع حاجاتهم للمعرفة والإطلاع^(٤) .

وأشارت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة بين مستوى التحصيل العلمي والإنجاز والتقدم في المراحل التعليمية والوضع الاجتماعي للأسرة ككل حيث أن التحصيل

(1) Henry Lindgren , Educational Psychology in the classroom, six. , Oxford : Oxford University press , 1980, p.p146- 148 .

(٢) محمد الجوهري : علم الاجتماع الريفي والحضري ، مرجع سابق ، ص ١١٤

(٣) محمود عبد الحلیم منسي : التعليم الأساسي وإبداع التلاميذ ، الإسكندرية دار لمعرفة الجامعية ١٩٩٦ ، ط ١ ، ص ٩٢

(٤) زينب محمود شقير : رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

الدراسي للطلبة ، ينتج عن الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للطالب ومقدرته ومجهوده وليس نتيجة لنوعية التعليم في الفصل الدراسي فقط.

ولقد اختلف الباحثون فيما بينهم في تحديد المستوي الاجتماعي والاقتصادي للأسر التي ينتمي إليها المتفوقين ، ولقد أكدت بعض الدراسات البعض على أن معظم المتفوقين ينتمون إلى مستويات مرتفعة اجتماعياً واقتصادياً .

وُفسر ذلك على أساس^(١) أن المناخ الأسري يؤثر في تكوين الشخصية العلمية للأبناء وكذلك الحال بالنسبة للحالة الاقتصادية التي تمكن من توفير الإمكانيات الضرورية لعمليات التفوق الدراسي وبالتالي يصدق هذا على المكانة الاجتماعية العالية للأسرة .

كما أشارت إحدى الدراسات إلى أن: (٢) آباء المتفوقين يعملون في مهن راقية رفيعة ويحتلون مراكز اقتصادية مرموقة ، فهم يؤمنون لهم ما يكفل تنشيط ذكائهم باستمرار ، ويهيئون لأبنائهم الفرص المناسبة لاكتساب خبرات جديدة ويؤكدون على أهمية التحصيل والإنتاج العلمي لهم ويكافئونهم عليه.

وقد أشارت إحدى الدراسات (٣) في نتائجها إلى : إن الأسر ذات المستويات الاقتصادية الاجتماعية الأعلى أكثر توجيهها لأبنائها المراهقين نحو التحصيل الدراسي والإنجاز وتجاه النواحي العقلية الثقافية ، والتروجيه الإيجابية من الأسر ذات المستويات الدنيا والمتوسطة من حيث المستوي الاقتصادي والاجتماعي.

أما الأسر التي تنتمي إلى الطبقة المتوسطة فهذه الأسر تستخدم أساليب الإثابة والحب والتقدير في عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائها وتكون أكثر مرونة في غرس العادات والقيم وندراً ما تستخدم العقاب البدني ، وتخطط للمستقبل في سن مبكر ، ويتميز الأبناء فيها بالطلاقة اللغوية ، وحسن استخدام اللغة في التعبير عن النفس والاتصال ، كما تؤكد هذه الأسر على الاستقلالية والاعتماد على النفس والسعي للنجاح وتقديره وهذا بدوره يساعد على النجاح المدرسي. (٤)

(١) محنت عبد الحميد عبد اللطيف : الصحة النفسية والتفوق الدراسي، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩، ص ١٢١.

(٢) عبد الرحمن سيد سليمان ، صفاء غازي أحمد : ائمتفوقون عقلياً : خصائصهم اكتشافهم - تربيتهم - مشكلاتهم؛ مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٣) سامية محمد طه : " دراسة مقارنة للمناخ الأسري العصائين والأسوياء من طلاب المرحلة الثانوية " رسالة ماجستير غير منشورة : ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٧ .

(4) Saarane Boocock : Introduction to the Sociology of learning , California : University of Southern California press , 1972, P.36

هذا على عكس الوضع في الأسر التي تنتمي إلى مستوى اجتماعي واقتصادي منخفض ينعكس على تعليم الأبناء ، ففي ظل هذه الأسر قد لا تتعاطف قيمة العلم والتعليم لدي الوالدين في بعض هذه الأسر مع عدم الوعي بأهمية والافتتاح بعدم جدواه الاقتصادية بالنسبة لتحسين الوضع الراهن للأسرة ، وعجز الوالدين بحكم تدني مستواهما التعليمي- عن متابعة التقدم الدراسي للأبناء ومساعدتهم في العملية التعليمية. (١)

وفي هذه الحالة قد تكون الظروف الأسرية للطلاب من الناحية الاجتماعية والاقتصادية حائلا لانطلاق مواهبهم ، وعاملاً من عوامل تبديد قدراتهم عندما تعجز أسرهم عن سد مطالب حياتهم الضرورية فضلاً عن التعليمية. فقد تكون الموهبة كامنة لا تتكشف لعدم إتاحة الفرصة لظهورها بل أن الظروف الاجتماعية والبيئية قد تعمل على طمس هذه الموهبة أو سوء توجيهها ضد خير المجتمع وصالحه. فبعض الطلاب المتفوقين قد توأد مواهبهم مبكراً في البيئات الفقيرة اقتصادياً وثقافياً في الوقت الذي تجد فيه بعض المواهب المتوسطة لدى بعض الطلاب ذوي المستويات الاقتصادية المرتفعة دعماً وتشجيعاً يساعد على الظهور .

ومما يؤكد ما سبق ، وجود متفوقين رغم كونهم من طبقات اجتماعية فقيرة إلى جانب وجود طلاب متأخرين دراسياً ومن طبقات اجتماعية مرتفعة. فالعلاقة بين الطبقة الاجتماعية والتفوق الدراسي علاقة معقدة تتدخل فيها متغيرات عديدة . ولذلك تهتم الدراسة الحالية بتحليل العلاقة بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسر الطلاب والتفوق الدراسي لديهم بغرض الكشف عن هذا المستوى ومدى انعكاساته على تفوق الطلاب الدراسي .

ولقد تعددت محاولات الباحثين لتقدير المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة المصرية معتمدين على عدة متغيرات منها : مستوى تعليم الوالدين ومهنة الوالد ، والدخل الشهري للأسرة ، ومستوى الحي السكني .

فأشار البعض إلى أن المستوى الاجتماعي هو الذي يحدد وضع الفرد من خلال المهنة ، والمستوى التعليمي ، والحالة السكنية. (٢)

(١) عبد المطلب أمين القربطي: في الصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٦٤ .

(٢) مدحت عبد الحميد عبد اللطيف : الصحة النفسية والتفوق الدراسي ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

وترجع أهمية متغير الطبقة الاجتماعية لكونه يحدد سلوك الفرد حيث تتباين القيم الثقافية والعادات والتقاليد وأساليب التربية من مستوي اجتماعي لآخر ، وبالتالي يختلف أفراد كل مستوي اجتماعي في نظرهم للتعليم ومدى أهميته مما ينعكس أثره على التفوق الدراسي. (١)

فالمستوي الاقتصادي هو المستوي الذي يحدد وضع الفرد من خلال الدخل الشهري ، والموقف المالي ، والممتلكات المنزلية وكيفية قضاء وقت الفراغ والسياحة المفضلة. (٢)

كما يتحدد المستوي الاقتصادي من خلال حجم الإنفاق على أفراد الأسر ومن ثم مقدرتها على تلبية حاجات هؤلاء الأفراد ، ومدى وفرة المصادر والوسائل والأدوات المقروءة والمسموعة والمرئية المتعددة في البيئة الأسرية. (٣)

وعموماً فمتغيرات المستوي الاجتماعي والاقتصادي متداخلة ولا يمكن فصلها وبينها علاقات متبادلة أشارت إليها العديد من الدراسات.

ومن مظاهر هذا التداخل ما أشارت إليه دراسة أعدت في هذا المجال (٤) إلى أن حجم الأسر في حد ذاته لا يعتبر دلالة على المستوي الاقتصادي للأسرة إلا إذا ارتبط بمستوي الدخل الشهري وكذلك المسكن المتسع لا يعتبر دليلاً على إمكانيات الأسرة الاقتصادية في الريف لأن المساكن في الريف غالباً ما تكون رخيصة الإيجار . كما يلاحظ أن مدى توافر الوسائل والأدوات التي تنمي التفوق ترتبط بالمستوي الاقتصادي للأسرة (الدخل).

وأكدت دراسة أخرى (٥) على أنه توجد علاقات متبادلة بين متغيرات المستوي الاجتماعي والاقتصادي على المتفوقات دراسياً فأشارت إلى أن دخل الأسرة يرتبط

(١) سناء محمد سليمان : " أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل في علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل المدرسي لدى شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية " مرجع سابق، المجلد الثالث ، ص ١٧١٤ .

(٢) منحت عبد الحميد عبد الطيف : الصحة النفسية والتفوق الدراسي، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(٣) عبد المطالب التريطي : في الصحة النفسية * القاهرة ، مرجع سابق ، ص ٤٦١ .

(٤) مصطفى عبد الرحمن درويش : " الخلفية الاقتصادية-الاجتماعية لطلبة كليات التربية الحاصلين على مكافآت التفوق العلمي في الثانوية العامة ، دراسة ميدانية لصحيفة التربية ، السنة الثامنة والعشرون العدد الأول ، فبراير ١٩٧٦ .

(٥) هالة فاروق أحمد الخريبي : " التوافق النفسي والاجتماعي للطلبات المتفوقات دراسياً في المرحلة الثانوية " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، ١٩٩٣ .

بوظيفة كل من الأم والأب ، ومستوي تعليم الأم يرتبط عكسياً بعدد أفراد الأسرة . وفي دراسة أخر^(١) أشارت إلى العلاقة بين دخل الأسرة ونوعية المسكن الذي تقيم فيه هذه الأسرة.

والدراسة الحالية تتناول المستوي الاجتماعي لأسر المتفوقين دراسياً من خلال عدة متغيرات هي : المستوي التعليمي للوالدين، وترتيب الطفل داخل الأسرة ، وغياب أحد الوالدين، وبيئة الطالب.

أما العوامل الاقتصادية فيتم تناولها من خلال : دخل الأسرة ، ونوعية عمل الوالدين ، وحجم الأسرة .

أولاً " العوامل الاجتماعية المؤثرة في التفوق الدراسي :

ترتبط العوامل الاجتماعية المؤثرة في التفوق الدراسي بالعديد من التغيرات والتي تعكس المستوى الاجتماعي لأسرة الطالب ومن أهم هذه المتغيرات :

(١) المستوي التعليمي للوالدين :

تعد اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء من العوامل التي تؤثر في عملية تفوق الأبناء ونجاحهم ، ويتحدد ذلك بطبيعة تلك الاتجاهات حيث أثبتت الكثير من الدراسات^(٢) التي أجريت في هذا المجال ارتباط تفوق الأبناء باتجاهات الوالدين الإيجابية.

وتشير إحدى الدراسات إلى^(٣) أهمية هذه الاتجاهات من خلال مستوي طموح الوالدين فيما يتعلق بمستقبل أبنائهم يتباين من أسرة إلى أخرى ، طبقاً لعوامل متعددة منها : اتجاهات الوالدين إزاء ما يمكن أن يتعلمه الأبناء ويكتسبونه من خبرات .

يعتبر المستوي التعليمي للوالدين من أقوى المؤشرات الدالة على المستوي الاجتماعي لهما فهو يساعد على اكتساب معارف ومهارات قد يكون لها دور فعال في تعديل اتجاهاتها نحو تنشئة الأبناء . كما إنه يؤثر على شعور الوالدين بكفاءتهم عن القيام بأدوارهم وينعكس بالتالي على اتجاهاتهم نحو الأبناء .

(١) خليل ميخائيل معوض : قدرات وسمات الموهوبين، الإسكندرية : دار الفكر الجامعي : ١٩٨٤ .

(٢) مدحت عبد الحميد عبد اللطيف : الصحة النفسية والتفوق الدراسي، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٣) عبد المطلب القريطي : المتفوقون عقلياً مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية ودور الخدمات النفسية في

رعيتهم، مجلة رسالة الخليج العربي ، ٢٨٤ ، السنة التاسعة ، ١٩٨٩ ، ص ٤٠ .

وقد حاولت العديد من الكتابات في مجال التربية تعريف مستوى التعليم فعُرف على أنه: (١)

"هدف أو غرض أو معيار للتعليم يعبر عنه إما عددياً كمتوسط إحصائي أو فلسفياً كنموذج لما يمكن أن يعد ممتازاً ، وأحياناً يعرف بأنه " أي معيار تقاس به الأشياء" .
كما عُرّف مستوى تعليم الوالدين في دراسة أخرى بأنه: (٢)

" يقصد به درجة التعليم الذي حصل عليه كل من الزوجين ويمكن ترتيبه في سلم متدرج من الأمية إلى أقصى الدرجات العلمية العالية " .

وقد اتفقت معظم الدراسات التي أعدت في هذا المجال أن مستوى تعليم الوالدين في الأسرة يمكن تقسيمه إلى ثلاث مستويات أساسية وهي : مستوى تعليم مرتفع ، ومستوى تعليم متوسط ، ومستوى تعليم منخفض.

فالأسر التي يتمتع فيها الآباء بمستوى تعليمي مرتفع يكون لديهم القدرة على تأمين ما يكفل تنشيط ذكاء أبنائهم باستمرار، ويهيئون لهم الفرص المناسبة لاكتساب خبرات جديدة ، ويؤكدون على أهمية التحصيل والإنتاج العلمي ويكافئونه، فهي أسر تهتم بالتربية والتعليم وتقدرها وبالتالي يقرون لأبنائهم تعليماً منظماً يصلون إلى أعلى درجة فيه. (٣)

كما يساعد مستوى تعليم الوالدين المرتفع على إظهار قدرات الأبناء ، كما يلعب دوراً في توظيف خبرات الآباء ويكسبهم درجة من الوعي والاستبصار بقدرات أبنائهم ، مما يعطي هؤلاء الأبناء الفرص المناسبة للتعبير عما لديهم من قدرات ويمكنهم من المتابعة الواعية لهذه القدرات والعمل على تنميتها من خلال ما يقدمونه من أساليب توجيه وإرشاد مناسبين. (٤)

ويتوافر نموذج القدوة عندما يرتفع المستوى التعليمي للوالدين في محيط الأسرة وتوافر القدوة له أهمية كبير حيث يتوحدون معه ويشجعهم على المواصلة ونمو

(1) Carter V.Good : Dictionary of Education "New York Mc Grow – Hill Book CO.,1959, P520 .

(٢) محمود عبد القادر : " التعليم والحراك المهني وعلاقته بالتغير الاجتماعي الذي طرا على الأسرة المصرية ، خلال ربع قرن - دراسة امبيريقية للأسرة الحضرية " مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٣) عبد الرحمن سيد سليمان ، صفاء غازي أحمد : المتفوقون عقلياً خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(4) Freeman , J : Gifted children growing , New Hampihire: Cassell Heineman , 1991.P 28 .

استعداداتهم وعلى تحمل تبعات تفوقهم^(١).

كما ينعكس مستوي تعليم الوالدين على المناقشات مع الأبناء وتزويدهم بالمواد الثقافية والمعرفية المختلفة.^(٢)

أما الأسر التي تنتمي إلى مستوي تعليمي متوسط تظهر درجة عالية من القلق على مستقبل الأبناء والذي يدفعهم إلى الضغط على الأبناء لكي يحققوا أعلى مستوي تعليمي ممكن أملاً في تحقيق الأمن الاقتصادي والحراك الاجتماعي .

ويُفسر ذلك بأن الآباء يتطلعون لا شعورياً إلى أبنائهم كوسيلة لتحقيق ما لم يستطيع تحقيقه الآباء أنفسهم ، وبالتالي يدفعون أبناءهم إلى التعليم بإصرار ورغبة منهم في أن يعوضوا لهم ما فاتهم من فرص التعليم حيث أنهم لم يصلوا إلى المستوي التعليمي الذي كانوا يرغبون فيه.^(٣)

ويختلف الأمر في الأسر ذات المستوي التعليمي المنخفض حيث الاتجاه نحو المدرسة والتعليم يكون محايداً أو سلبياً كما إنهم يظهرون اهتماماً أقل بالأداء المتميز لأبنائهم.^(٤)

وهذه الأسر لا يتوافر لديها الوعي الكامل بالدور الذي يجب أن يقوم به الأبناء لتحقيق التفوق الدراسي وقد يكون ذلك راجعاً إلى إخفاق الآباء في الدراسة مما يؤدي إلى إهمالهم لأبنائهم وعدم الاهتمام بتوجيههم للعمل المدرسي والتفوق فيه أو إلى المشكلات الاقتصادية للأسرة وغيرها .

وقد تعرضت العديد من الدراسات والبحوث التربوية للعلاقة بين المستوي التعليمي للوالدين والتفوق الدراسي:

فأثبتت دراسة^(٥) اهتمت بالقدرات العقلية للموهوبين أن : المستوي التعليمي لآباء النابغين والمبتكرين والأنكباء أعلى من مستوي آباء الطلاب العاديين .

(١) عبد المطلب القريطي : المتفوقون عقلياً مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية ودور الخدمات النفسية في رعايته ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(2) Freeman , J : " Gifted children growing " Op.cit. P. 93 .

(٣) خليل ميخائيل معوض : قدرات وسمات الموهوبين ، مرجع سابق ، ص ٤٣٥ .

(4) Paula Allen , Meares : Social work services in New Jersey , Prentice Hall, Inc., 1986,P. 9.

(٥) خليل ميخائيل معوض : المرجع السابق ، ص ٣٢٩ .

و دراسة^(١) أخرى أكدت على أن تعليم الوالدين يؤثر على مستوى تحصيل أبنائهم وكذلك بالنسبة لتعليم أحد الوالدين أي أن مستوى التعليم سواء كان بالنسبة للأب أو الأم يؤثر على معدل التحصيل لأبنائهم .

وأشارت إحدى الدراسات^(٢) إلى أنه كلما ارتفع المستوى الاجتماعي والثقافي المتمثل في درجة تعليم الوالدين كلما اتبع الوالدين أساليب رشيدة وإيجابية في المواقف المرتبطة بالمذاكرة والدراسة مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الأبناء الدراسي .

وتوصلت إحدى الدراسات إلى^(٣) أن الحالة التعليمية للوالدين لها تأثير واضح على دافعية الإنجاز لدي الطلاب المتفوقين .

وفي دراسة^(٤) أجريت في البيئة الأمريكية حاولت تحديد العوامل التي تساهم في التحصيل الدراسي المرتفع من خلال خلفية العائلة وبنيتها، توصلت إلى أن أهم العوامل التي تساهم في التحصيل الدراسي بالنسبة لخلفية العائلة : عامل تعليم الوالدين.

ومن الجدير بالذكر أنه لا يمكن إغفال مستوى تعليم الأم وعلاقته بالتفوق الدراسي حيث يقع العبء الكبير على الأم في مساعدة الأبناء ومتابعتهم دراسياً وخاصة في ظل التغيرات التي طرأت على الجو المدرسي العام .

إن ظهور مشكلات العلاقة السلبية بين المدرسة والأسرة ، والمدرسة والمجتمع من ناحية أخرى ، قد يرجع إلى تقلص الأدوار الوظيفية للمدرسة ، وقلة ساعات التدريس وتزايد مشكلة الدروس الخصوصية ، وصعوبة مواكبة الطلاب لشرح المعلمين وزيادة معدلات المنافسة وارتفاع المجاميع الدراسية للالتحاق بكليات القمة ، بالإضافة إلى اضمحلال النواحي الأخلاقية والاجتماعية مما يستوجب مستوى تعليمي للأبم يلزم هذه

(١) سهير محمد دياب : " أثر المستوى التعليمي والاقتصادي للوالدين على المستوى التحصيلي لأبنائهم في الصف السادس بمرحلة التعليم الأساسي ، مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٢) سناء محمد سليمان : " أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل في علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل المدرسي لدي شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية " مرجع سابق .

(٣) نبيل محمد الفحل : " دافعية الإنجاز : دراسة مقارنة بين المتفوقين والعاديين من الجنسين في التحصيل الدراسي في الصف الأول الثانوي " مجلة علم النفس ، ٤٩٤ السنة الثالثة عشر ، مارس ١٩٩٩م

(4) Linda M ., McDaniel: " Family background and structure of high academic achiever " Op. Cit .

المشكلات أو يسهم في متابعة حلها للتخفيف من المشكلات التي تواجه الطالب في المدرسة وتؤثر على مستواه التعليمي^(١).

(٢) ترتيب الطالب داخل الأسرة :

يعتبر الترتيب الميلادي أحد المتغيرات التي تبين مركز الطفل بين إخوته في المعاملة والاهتمام الذي يلاقيه الطفل عادة ، مما يحدد قسماً كبيراً من أداءه وفق ظروف الأسرة . ونظراً لاختلاف ترتيب الطفل وتفاوت خبرات الوالدين وتعليمهم ، فإن هذا ينعكس على معاملة الطفل من جانب والديه وإخواته ، مما يمكن أن يترتب عليه أنواع من سلوك الطفل ضمن هذه الظروف^(٢)

وترجع أهمية هذا المتغير إلى أن الأبناء يحاولون الاستئثار بعاطفة الوالدين التي تمكنهم من الحصول على أسباب القوة ومقومات المكانة داخل الأسرة ، و إلى ارتباطه بتقسيم الأبناء داخل الأسرة من حيث النوع (بنين/ بنات) وخاصة في المجتمعات العربية التي تطلع على الأبناء الذكور مكانة وأهمية تفوق الإناث .

ويعتبر الترتيب الميلادي من العوامل التي تؤثر في شخصية الطفل ويعبر عن مدى تعقد عمليات التفاعل بين الطفل ووالديه . وقد يكون شائعاً بين الناس أن الأطفال في الأسرة الواحدة يعيشون في بيئة واحدة ، ولكن الأمر غير ذلك ، فترتيب الطفل في الأسرة يجعل لكل منهم بيئة سيكولوجية مختلفة عن بيئة الآخر ، وهذا التباين في البيئات يأتي من التفاعل بين الوالدين خاصة الأم وكل ابن من أبنائها يختلف حسب موقعه بالنسبة لها.^(٣)

وعلى ذلك يتضح أن تفاعلات الوالدين مع الأبناء تختلف حسب الترتيب الميلادي لهم؛ فالطفل الأول يحظى باهتمام ورعاية مبالغ فيها وحماية زائدة وخاصة إذا كان نوع جنسه موافقاً لرغبة الوالدين ، كما يكون عرضه للتجارب - أكثر من غيره - نظراً لمحدودية معرفة الوالدين بأساليب رعايته.^(٤)

(١) عبد الله محمد عبد الرحمن : علم لاجتماع المدرسة، مرجع سابق ، ص ٢٨٧.

(٢) جودت أحمد سعادة ، وآخرون : " أثر مستوي تعليم الأب والأم والترتيب الميلادي في قدرات التفكير الإبداعي لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة بدولة البحرين " مجلة مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، ٩٤، السنة الخامسة، ١٩٩٦، ص ١٤٥.

(٣) علاء الدين كفاقي : الصحة النفسية ، القاهرة : مطبعة فجر ، ١٩٩٧ ، ص ٢١٠.

(٤) عبد المطلب القريطي : في الصحة النفسية، مرجع سابق ، ص ٤٦٨.

وترتيب هذا الطفل في الأسرة قد ينعكس عليه بصورة إيجابية حيث يعطيه هذا الترتيب الفرصة للمساهمة في مسئوليات الأسرة التربوية فيمنى لديه القدرة على القيادة والتنظيم. وقد يأتي هذا الترتيب بنتائج سلبية على شخصية هذا الطفل حيث يمارس دوراً تسلطياً على إخوته الأصغر فتسوء علاقته بهم ، أو أن الإفراط في حمايته ورعايته يجعله معتمداً على غيره وغير قادر على تحمل المسئولية.

والطفل الأخير يتميز بأن مركزه ثابت في الأسرة وهو الطفل المدلل من الجميع ولا يخشى أن يفقد هذا التدليل ولكنه كثيراً ما يشعر بالنقص فهو دائماً يوجد بيئة تضم كباراً أكثر قوة وأوسع خبرة وتجربة ولهذا فإن هذا المركز مشكلته عديدة. (١)

أما الطفل الوحيد قد تتسم تنشئة بالتدليل والحماية الزائدة نتيجة الإفراط في مشاعر الحب وشدة القلق عليه، وربما تتسم هذه التربية بالتمت الشديد والحرص والحساب العسير على صغائر الأمور ، مما يؤدي إلى سوء توافقه. (٢)

وقد اختلفت الكتابات التربوية حول العلاقة بين ترتيب الطالب بين إخوته والتفوق الدراسي فقد أشارت بعض الدراسات (٣) إلى إنه غالباً ما يكون المتفوقون هم أكبر أخواتهم أي ترتيبه في الأسرة الأول حيث يحظى هذا الطفل في كثير من الثقافات باهتمام ورعاية أن يصل إليها من يليه في الترتيب من باقي إخوته . وهم بذلك يؤكدون على العلاقة بين الترتيب الولادي والتحصيل .

وتسير بعض الدراسات التي تناولت هذا العامل (الترتيب الميلادي) في نفس الاتجاه وخاصة الدراسات التي أجريت في البيئات الأجنبية . فقد أكد (Therous1993) في نتائج دراسته على وجود تأثيرات لترتيب الولادة في العائلات ، التي يتراوح عدد أفرادها ما بين ٢:٥ حيث لوحظ أن الطفل المولود أولاً حصل على أعلى معدلات لدرجات الالتحاق بالكلية ومستوى أعلى في التحصيل الدراسي بالمقارنة بالأخوة

(١) علاء الدين كفاي : الصحة النفسية ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(٢) عبد المطلب التريطي : في الصحة النفسية ، مرجع سابق ، ص ٤٦٨ .

(٣) راجع على سبيل المثال :

- فؤاد أبو حطب : القدرات العقلية، مرجع سابق .
- كمال أبو سماحة ، وآخرون : تربية الموهوبين والتطوير التربوي ، مرجع سابق.
- عبد الرحمن سيد سليمان ، صفاء غازي أحمد : المتفوقون عقلياً - خصائصهم لاكتشافهم ، تربيتهم ومشكلاتهم ، مرجع سابق

والأخوات الذين يلونه في ترتيب الولادة . كما أن الأداء الدراسي للطلاب الوحيدين ، لم يعادل أداء الأطفال المولودين أولاً. (١)

كما أشارت دراسة (Linda 1997) إلى أن العلاقة بين الترتيب الميلادي للتلميذ والتحصيل الدراسي ذات دلالة إحصائية حيث وجدت أن معظم الطلاب المتفوقين من المواليد الأوائل. (٢)

أما في البيئة المصرية فبعض الدراسات أشارت في نتائجها إلى وجود علاقة بين الترتيب الميلادي والتحصيل الدراسي ولكن لصالح الطفل الثاني ، فالبعض توصل إلى (٣) إلى أن الطفل الثاني يتقدم دراسياً على الطفل الأول في حالات كثيرة وأن هناك دلالة إحصائية بشكل واضح لهذه الفروق . وفسرت ذلك بأن الطفل الثاني الذي لا يحظى بالرعاية والاهتمام الذي يحظى به الطفل الأول يشعر بأن مركزه في الأسرة أضعف من مركز أخيه فيدفعه هذا الشعور إلى تأكيد ذاته بطرق وأساليب شتى منها التفوق الدراسي.

وقد أشارت دراسات أخرى إلى (٤) عدم وجود علاقة بين الترتيب الميلادي والتحصيل الدراسي بشكل واضح .

وقد يرجع هذا التباين في الدراسات التي تناولت عامل ترتيب الطالب بين أخوته إلى :

١- اختلاف البيئات التي أجريت فيها هذه الدراسات والذي ينعكس بدوره على حجم الأسرة فيختلف حجم الأسرة في البيئة الأجنبية عن البيئة المصرية وكذلك يختلف هذا الحجم في المناطق الحضرية عنه في المناطق الريفية.

(1) Theroux , N.L : " Birth order and its relationship to academic achievement and selected personal traits" unpublished ph. D-dissertat. Los Angeles:University of California, 1993.

(2) Linda M ., McDaniel,: " Family background and structure of high academic achievers Op.cit .

(٣) بثنية أمين قنديل : " ترتيب الطفل في الأسرة وعلاقته بتقدمه الدراسي وتكيف شخصيته " مجلة التربية الحديثة ، ع١٤ ، أكتوبر ١٩٧٠ ، السنة ٤٤ ، ص ٣٢:٢٩.

(٤) راجع على سبيل المثال :

- محمد نسيم رأفت : " بحث الطلبة المتفوقين " القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١.

- خليل مخائيل معوض : قدرات وسمات الموهوبين ، مرجع سابق .

ومما يؤكد هذه العلاقة دراسة (١) حاولت إيجاد علاقة بين ترتيب الطالب في أسرته وحجم العائلة فوجدت أن الطفل الأول في الأسرة صغيرة الحجم يتمتع بتفكير ابتكاري أعلى من الطفل الأول في الأسرة كبيرة الحجم .

٢- الفترة الزمنية التي تفصل بين أعمار الأبناء حيث أنها ترتبط بمفهوم الترتيب الميلادي .

فإذا طالقت الفترة الزمنية بين الطفل ومن يليه أو يسبقه في الترتيب فإن الدلالة الخاصة بكل ترتيب أو مركز تتغير ، لأن هذا الترتيب متغير سيكولوجي وليس تدرج حسابي فقد يصبح الطفل الأوسط مثلاً طفلاً أكبر إذا كان يفصله عن أخيه عدد كبير من السنين بينما يصبح الأكبر جيداً في هذه الحال والفترة الزمنية التي تغير الترتيب هي : ست سنوات (٢) .

وعموماً فإن تأثير عامل ترتيب الطالب داخل الأسرة على التفوق الدراسي يتوقف على عوامل عديدة مرتبطة بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة .

فإن ما يترتب على الترتيب الميلادي للطفل من آثار على شخصيته مرهون بعوامل كثيرة من بينها موقف الوالدين من هذا الطفل واتجاههم نحوه، ومستوي وعيها بالأساليب الوالدية في التنشئة والآثار المترتبة عليه، ومدى توافق الوالدين في حياتهما الزوجية والمهم أن يشعر الأبناء بالحب والتقبل وعدم التفارقة بينهم في المعاملة .

٣) غياب أحد الوالدين (بنية الأسرة) :

يمثل الوالدين أهم أعضاء الأسرة ، وأكثرهم تأثيراً في حياة الطفل ، فهما اللذان يفرضان عليه النظام ، ويشجعانه على إتباع أساليب محددة معينة أو يقضيان على الأساليب التي لا تنفق ووجهه نظرهما ، فوجودهما في حياة الطفل هو أمر لازم وضروري لتأمين استقراره النفسي وشعوره بالثقة والأمن والانتماء مما قد يؤثر على تحصيله الدراسي وبالتالي قدرته على تحقيق التفوق والمحافظة عليه . فمهمة التنشئة

(١) عيشة حنفي ضوى خليل : " حجم الأسرة والترتيب الميلادي للطفل وعلاقتها بالتفكير الابتكاري " رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٤ .

(٢) علاء الدين كفاقي : الصحة النفسية ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

الاجتماعية مسئولية مشتركة ومزدوجة لكل من الوالدين ، لا يستقيم أمرها ، كما ينتفي العائد المرجو فيها إذا لم يؤدي كل منهما دوره فيها على نحو مسئول وإيجابي.

وتكامل الأسرة ضروري لإحساس أفرادها بالأمن والاستقرار العاطفي الذي يكفل لهم النمو الانفعالي السليم فالأسرة تتفكك بالشجار المستمر وغياب أحد الوالدين أو الطلاق أو موت أحد الوالدين (١) .

وللأم دور هام في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء وقد تناولت العديد من الكتابات التربوية والاجتماعية هذا الدور أهمية تواجد الأم في الأسرة لصالح الأبناء.

إن الأم صاحبة الدور الرئيسي في عملية التنشئة ولها مركز جوهري في حياة الأبناء فهي نقطة الانطلاق للطفل وحجر الزاوية في تطوره ونموه كما إنها مصدر الأمن والأمان بالنسبة له.

ونظراً لما حدث من تغيرات في بيئة الأسرة التقليدية في السنوات الأخيرة وانعكاسها على بيئة تربية الأبناء مما جعل المشتغلين بالعلوم الاجتماعية يتتبعون الآثار المترتبة على هذه التغيرات في البيئة الأسرية وقد وجدوا أنهم لا يعرفون إلا القليل عن الآثار المترتبة على العلاقة بين الآباء وأبنائهم (٢).

ولقد ركز الباحثون على غياب الأب كعامل من العوامل الهامة والمؤثرة في حياة الأبناء داخل الأسرة . وقد حدد الباحثون هذا العامل بطرق مختلفة تختلف على حسب الهدف من الدراسة أو الطريقة التي تناولوا بها هذا العامل .

فقد عُرف غياب الأب على أنه (٣) :

" غياب الأب لمدة عام دراسي لأسباب خاصة بطبيعة العمل ، وترك

الأبناء في رعاية الأم ."

(١) عبد الرحمن سيد سليمان : " إرشاد آباء وأمهات الأطفال المتفوقين عقلياً " المؤتمر القومي الثاني لرعاية المتفوقين ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩١م ص ٨٤ .

(٢) فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئة بين الأسرة ودور الحضنة ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ، ١٩٧٩ ص ١٣١ .

(٣) صفاء محمد بحري : " أثر غياب الآباء على بعض المشكلات الطلابية في مرحلة المراهقة " رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد للدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ ص ١٥٣ .

وعُرف أيضا على أنه: (١)

" عدم معيشة الأب مع أفراد أسرته أو تواجده فيها دون أن يكون له دور في عملية تنشئة الأطفال أو نموهم النفسي والعقلي " وبمعني آخر عدم المشاركة أو الاهتمام بأفراد الأسرة .

وبالتالي يمكن أن يرجع غياب الأب عن الأسرة إلى عدة أسباب أهمها : الوفاة والسفر للعمل خارج البلاد ، والطلاق ، أو عدم قيام الأب بدوره الإيجابي في تنشئة أبنائه.

ويمثل غياب الأب عن الأسرة بالوفاة أمراً حتماً لا مفر منه وله آثاره الخطيرة والمدمرة على الأبناء عموماً والذكور خصوصاً لحدوث تشنّت في الدور الجنسي الذي يؤدي إلى إضعاف بنية الهوية . وتصبح الأنماط الجنسية غير ملائمة مما يؤثر على البناء النفسي ونمو الشخصية (٢).

أما غياب الأب بسبب السفر للعمل فقد أشارت العديد من الكتابات التربوية والاجتماعية إلى أنه يرجع لما تعرض له المجتمع المصري في النصف الأخير من القرن العشرين من تغيرات وتطورات سياسية واقتصادية واجتماعية إمتد أثرها إلى الأسرة . كتنسي المستوي الاقتصادي للأسرة بوجه عام وارتفاع درجة تعليم الإناث ، وخروج المرأة للعمل والتنافس على فرص جمع المال ، بالسفر خارج الوطن للعمل . فالضغط الاقتصادي المتزايدة التي تواجه الأسرة المصرية ، وتزايد الأعباء والطموح في تحسين مستوي المعيشة التي جعلت الأب يبحث عن مصادر جديدة لدعم ميزانية الأسرة وربما لجأ للهجرة الخارجية للعمل مما ترتب عليه تباعداً مادياً ونفسياً بينه وبين أعضاء أسرته . ويرى البعض أن الأسرة قبل غياب الأب للعمل بالخارج كانت تعاني إلى حد كبير من المشكلة الاقتصادية ، ولكن بعد غياب الأب وسفره للعمل بالخارج تراجعت المشكلة الاقتصادية ليحل محلها مشكلة تربية الأبناء وتعليمهم والخلاقات بين الزوجين وزيادة الضغوط على الزوجة لما يعود على الأبناء بالعصبية أو اللين في التعامل

(١) جوزيت جورج عبد الله : " أثر تغيب الأب في مرحلة الطفولة المبكرة " رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٨٨ ، ص ٥٠ .

(٢) جابر عبد الحميد : نظريات الشخصية ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ ، ص ١٨٨ .

وصعوبة السيطرة على الأولاد وخاصة الذكور وازدياد مطالبهم المادية وسلوكهم العدوانى^(١) وقد يؤدي ذلك إلى إهمال دراستهم بما يؤثر على تحصيلهم الدراسي.

وقد يرجع غياب الأب عن الأسرة إلى الطلاق الذي يترتب عليه العديد من الآثار السلبية التي تعوق التنشئة الاجتماعية السليمة .

والطلاق يؤدي إلى التمزق العاطفي للأبناء بين حبهما لكل من الوالدين وارتباطهم بهما معاً ، والإحساس بالتهديد والخوف نتيجة لما يصاحب الطلاق من اضطراب كبير في أوضاع الأسرة وفي بعض الأحيان قد يلجأ أي من الوالدين لاستخدام الأبناء سواء بقصد أو بغير قصد للانتقام والإيذاء المتبادل بين الزوجين بما لا يوفر الجو المناسب الذي يساعد التحصيل والدراسة والتفوق فيها.

وقد يكون الأب متواجداً في الأسرة ولكن لا يقوم بدوره في التنشئة الاجتماعية على الوجه الأمثل ، بما تؤدي إلى توتر العلاقة بين الأب وبين زوجته مما يوتر الجو الأسري وخاصة أن خبرات الأبناء مع الأم هي التي تحدد علاقاتهم ببقية الأفراد سواء داخل الأسرة أو خارجها فأساس الصحة النفسية والعقلية والنمو السليم يبني على العلاقة الحميمة بين الطفل وأمه والتي للأب دوراً بالغ الخطورة في تهيئة هذه العلاقة^(٢) .

وعلى ذلك يتضح الدور الهام الذي يقوم به الآباء في تشكيل شخصية الأبناء وأن الأبناء الذين ينشئون في جو مشبع بالحب والثقة يتحولون عند نموهم إلى أشخاص يستطيعون أن يحبوا ويتقوا في غيرهم وفي أنفسهم ، علاوة على ذلك يتمتعون بشخصية قوية متزنة نفسياً واجتماعياً عن طريق توفير القدوة الحسنة لأبنائهم حيث يقدم الآباء في هذه الحالة النموذج الصالح الذي ينبغي تقليده ، وخاصة إذا كانوا يتمتعون بمستوى تعليمي عال ، ولديهم اهتمامات بالتعليم والثقافة بما يهيئ للأبناء المواقف الحقيقية التي تشجعهم على التحصيل الدراسي وتحقيق التفوق .

ولقد تناولت العديد من الدراسات أثر غياب الأب على التحصيل الدراسي للأبناء ففي دراسة (Linda 1997) اتضح في نتائجها أن الحياة مع العائلة ذات الوالدين تساهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي .

(١) عبد الباسط عبد المعطي : " مجلة دراسات السكان " جهاز تنظيم الأسرة والسكان المجلد ١١ ، العدد ٦٨ ، ١٩٨٤ ص ٣٩ .

(٢) فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئة بين الأسرة وبور الحضارة ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

وكذلك دراسة (1) (Downey 1992) والتي درس فيها حالات طلبة الصف الثامن من مختلف أنواع بناء العائلة وتأثيرها على المحصلات التعليمية ، فقد لوحظ أن الطلبة من عائلات الوالد الوحيدة سواء الأب أو الأم - كان أدائهم متشابهاً ، ولكنه كان أدنى من أداء عائلة الوالدين

أما في دراسة (2) (Murray 1990) التي حاول فيها الربط بين غياب الآباء عن المنزل وقابلية الأبناء للتعليم وإنجازاتهم التعليمية من خلال عينة تكونت من ٩٠٠ طفل سويدي من الصف السادس وحتى سن ٢١ سنة عاش ٧٥٠ طفل منهم مع الوالدين ، ١٥٠ مع أمهاتهم فقط . فوجد أن مستوي الإنجاز لدي أولئك المحرومين من وجود الآباء في المنزل ضعف مقارنة بالآخرين .

وفي دراسة تناولت أثر فقدان القدوة الأبوية على التحصيل الدراسي باعتباره بعد من أبعاد المهارات المعرفية من خلال عينة من طلاب وطالبات مدارس التعليم الأساسي انتهت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين لديهم قدوة أبوية وأقرانهم فاقدي القدرة الأبوية لصالح النوع الأول (3).

كما أشارت دراسة أخرى إلى أهمية دور القدوة الأبوية في تحصيل الأبناء فغياب الوالد عن المنزل كثيراً له أثره على استمرار تفوقهم لأنه يشعر الطالب بفراغ القدوة والنموذج وعنصر الضبط والأمن داخل الأسرة وهم في أمس الحاجة إليه ليشجعهم على التفوق (4).

ولقد أضافت أحدي الدراسات (5) أن البيئة التي تعيش فيها الأسرة لها دور في ظهور أثر عامل (غياب أحد الوالدين) فأبناء الريف غائبي الأب يختلف تحصيلهم

(1) Dawney , D.B: " Family structure , parental resources and educational outcomes: unpubhished ph.D dissertation , 1992,Bloomington : Indiana University .

(2) Murray , ASA: " Father absence and children's achievement from 13 to 21 scandinavian " Journal of Educational research . 1990. Vol.34.pp 3:28.

(3) ماجد محمود محمد السيد : " فقدان القدوة الأبوية وتأثيره على مستوي المهارات المعرفية والاجتماعية لدي تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي " رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١ م .

(4) حسن سيد محمد محمد : " دراسة استكشافية لبعض المشكلات النفسية والاجتماعية للطلاب المتفوقين بالمرحلة الثانوية الحديثة " رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٩ م .

(5) حسين محمد حسين : " الغياب الأبوي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والديمقراطية لدي عينة من أطفال المرحلة الابتدائية، دراسة مقارنة بين الريف والحضر " رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس ، ١٩٩٩ .

الدراسي عن أبناء الريف حاضري الأب وقد فسر ذلك بأنه يرجع إلى طبيعة الأسرة الريفية التي تتميز بالتماسك والترابط بين أفرادها مما يخفف حدة المشاعر السلبية التي يعاني منها الطفل غائب الأب.

وقد أشار البعض إلى وجود تفاعل دال بين المشكلات المدرسية التي يتعرض لها الأبناء وغياب الأب وخاصة البنين، وأن ارتفاع المستوى التعليمي للأب لا يخفف من حدة المشكلات التي تفوق الأبناء عن الاستفادة من العملية التعليمية بالمدرسة. (١)

٤) بيئة الطالب :

تختلف البيئة الريفية بالبيئة الحضرية في طبيعتها وخصائصها ووظائفها ، وذلك لاختلاف البيئة والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية لكل منهما. ويتمثل الاختلاف بين البيئة الحضرية والبيئة الريفية في الجوانب التالية (٢) :

- ١- المهنة : حيث يعتمد المجتمع الريفي بصورة أساسية على الاقتصاد الزراعي .
- ٢- حجم المجتمع : فالمجتمعات الريفية صغيرة الحجم وذات كثافة سكانية أقل .
- ٣- التقسيم الطبقي : فالطبقات الاجتماعية في الريف أقل من المدينة ، كما تضيق المسافة بين قمة الهرم الطبقي وقاعدته ، فالطبقات الاجتماعية في الريف تميل إلى أن تكون متوسطة قل أن يوجد فيها الثراء الفاحش أو الفقر المدقع كما هو الحال في المدينة .

- ٤- الحراك الاجتماعي : حيث يقل في الريف عن الريف عن المدينة بصورة كبيرة .
- ٥- التفاعل الاجتماعي : حيث تختلف الصلات الاجتماعية للفرد الذي يعيش في الريف من حيث الكم والكيف عنها في الحضر .

وتختلف هذه الفروق الريفية والحضرية اختلافا واسعا من ثقافة إلى أخرى في ظل العصر الحديث تظهر أهمية المجتمع عند دراسة هذه الاختلافات فانتشار وسائل الاتصال الحديثة وتقدمها أدى إلى ظهور ما يعرف بالثقافة الجماهيرية التي تجعل أبناء المجتمع الكبير شركاء في ثقافة كبرى مشتركة واحدة وإن تعددت انتماءاتهم الإقليمية وثقافتهم

(١) جميلة عباس باشا : "دراسة مقارنة للمشكلات المدرسية لطلبة وطالبات المرحلة الثانوية حاضري وغائبي الأب (بسبب السفر للخارج) " رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٨ .

(٢) محمد الجوهري : علم الاجتماع الريفي والحضري ، مرجع سابق ص ١٩٦ : ٢٠٥

الفرعية^(١). مما ينعكس على الاحتياجات التعليمية لأبناء الريف والتي قد لا تختلف كثيرا عنها لأبناء الحضر في الظروف المعاصرة .

وتنعكس هذه الاختلافات البيئية على الأسرة فمن خصائص الأسرة الريفية أنها أسرة ذات سلطة أبوية ، وهي غالباً أسرة مركبة تجمع الأبوين الكبيرين وأبنائهما المتزوجين ، كما تتميز بكبر حجمها وكثرة مواليدها ، وتفضيل الذكور فيها ، والزواج فيها مبكر وتفضل هذه الأسر القيم الجماعية نتيجة المحافظة على التقاليد وخاصة إذا ارتبطت بالقواعد والتعاليم الدينية ، كما تسيطر على هذه الأسرة ظواهر القناعة والرضا والزهد فلا تهتم بتقدير مستويات المعيشة^(٢) .

أما الأسرة الحضرية فهي صغيرة الحجم غالباً تتباين فيها المستويات الثقافية والمهنية بشكل واضح والمصلحة فيها هي التي تحدد العلاقات وقد يتخلى الأب نسبية عن سلطته داخل هذه الأسرة نتيجة استقلال أفراد الأسرة في إشباع حاجاتهم الخاصة فتتجه السلطة إلى الأم التي غالباً ما يكون لها دخل مستقل عن الزوج نتيجة العمل التي تتمسك به تأكيداً للذات ، ومواجهة الظروف الاقتصادية ، واستكمال احتياجات الأسرة.^(٣)

وبالرغم من التباين الواضح بين الأسرة الريفية والأسرة الحضرية إلا أن التغير الاجتماعي الحادث في المجتمع المصري يظهر بصورة واضحة في الأسرة المصرية وخاصة في الحضر . فالتغير في الأسرة الحضرية أسرع من التغير في الأسرة الريفية ويرجع ذلك لطبيعة العلاقات السائدة في الأسرة الريفية التي تتسم بالامتداد وشدة التشابك وكذلك فهي متعددة الواجبات في وظائفها " أما العلاقات في الأسرة الحضرية يمكن حصرها وتحديدها كما أن وظائفها معلومة ومحدودة أيضاً^(٤) .

ولا يعني ذلك أن التغير الاجتماعي لا يؤثر على الأسرة الريفية بل ينعكس عليها أيضاً فهناك اتجاه نحو تفكك الأسرة المركبة إلى أسرة بسيطة، كما أصبح النمط الشائع للأسرة في الريف هو الذي يقوم على المساواة بين الزوجين في الحقوق وفي اتخاذ

(١) حسن الخولي : الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث ، مئذ لاجتماعي ثقافي ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٢ ،

ط١ ، ص ١٠٣

(٢) أحمد يحيى عبد الحميد : الأسرة والبيئة ، مرجع سابق ، ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣) المرجع السابق مباشرة : ص ٥١ .

(٤) محمود عبد القادر : " التعليم والحراك المهني وعلاقته بالتغير الاجتماعي الذي طرأ على الأسرة المصرية خلال ربع قرن دراسة امبيريقية للأسرة الحضرية " مرجع سابق ، ص ١٧ .

القرارات والاهتمام بتحقيق قدر من السعادة ومستوي من المعيشة يكفل الحياة الكريمة لأبنائها^(١)

ونظراً لما يعانيه يعاني الريف المصري من تعدد المشاكل الاقتصادية التي تواجهه مما يؤدي إلى انخفاض الدخل المتاح للأسرة الريفية وبالتالي عدم قدرة هذه الأسر على رعاية أبنائها وخاصة فيما يتعلق بالتعليم .

فمعظم الأسر الريفية لا تشرف بصورة فعالة على متابعة تعليم أبنائها لانخفاض مستوي الآباء التعليمي بدرجة ملحوظة مما يؤثر على إنجاز أبنائهم ونجاحهم في مراحل الدراسة المختلفة.^(٢)

وإلى جانب المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها الريف المصري يلاحظ أيضاً تنديني المستوي الاجتماعي لأسر الريف إذا ما تم مقارنته بالمستوي الاجتماعي لأسر المدنية . وقد يرجع ذلك إلى طبيعة الحياة الزراعية في القرية تختلف عن طبيعة الحياة الحضرية في المدينة فأسر المدنية يعملون بالوظائف الحكومية المختلفة والصناعة والزراعة والأعمال الحرفية فكل مهنة لها معتقداتها وقيمها ومعاييرها وثقافتها الخاصة التي تنعكس على أفراد هذه الأسر .

كما أن الوضع الاجتماعي والمستوى المهني في المدنية مرهوناً بالحصول على تعليم أرقى ولذا يضع آباء الحضر تعليم أبنائهم والنجاح المدرسي في مقدمة اهتماماتهم أما في الريف فأن الطالب قد يكون مشغولاً بأعمال أخرى وعلى رأسها الزراعة .

ويرجع الفرق بين طلاب الريف وطلاب الحضر إلى الحرمان الثقافي الذي تعيش فيه بصفة عامة رغم الجهود المبذولة لتضييق الهوة الثقافية بين القرية والمدنية مثل زيادة فاعلية وسائل الاتصال وتحسين الفرص التعليمية في الريف^(٣) .

ولذلك فقد أشارت العديد من الكتابات التربوية إلى أن معظم المتفوقين يأتون من المدينة وليس من القرية نتيجة الفرص التعليمية المتاحة في المدنية والتي لا تتوفر في القرية .

(١) أحمد يحي عبد الحميد : الأسرة والبيئة ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٢) سناء الخولي : الأسرة والحياة العقلية ، مرجع سابق ، ١٩٩٩ ، ٢٨٨ .

(٣) فؤاد أبو حطب : القدرات العقلية ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠ ، ص ٤٩٣ .

ثانياً : العوامل الاقتصادية

ترتبط العوامل الاقتصادية التي يمكن أن تؤثر في التفوق الدراسي بالوضع الاقتصادي لأسرة الطالب ، فالأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض ، عادة ما تعاني من الفقر ويظهر لديها أثر العوامل الاقتصادية في: (١) ضعف الجو الثقافي العام في المنزل وغياب الوسائل الترفيهية ، كما يظهر أيضا في سوء التغذية الذي يعاني منه أبناء هذه الأسر ، وعدم توافر الشروط الصحية في المسكن ، وعلى العكس فالأسر الغنية تتمكن من توفير أدوات الثقافة في المنزل ، والتغذية الصحية لأبنائها ، والشروط الصحية في المسكن والتي تنعكس على صحة الأبناء .

وعموما تعدد العوامل الاقتصادية التي يمكن من خلالها الوقوف على مستوى الأسرة الاقتصادي ومن أهم هذه العوامل :

(١) دخل الأسرة :

تعتبر الأسرة الخلية الاجتماعية الرئيسية في بناء المجتمع ، والجو الأسري المتميز بالهدوء والاستقرار يساعد على تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية سليمة أما إذا كانت الأسرة غير سوية وغير مستقرة ، فإن القلق وعدم الاستقرار - خاصة عند التفكك الروابط الأسرية وانخفاض الحالة الاقتصادية - يجعل أولياء الأمور يهتمون بأعمالهم قبل الاهتمام بأبنائهم (٢) .

إن الجانب الاقتصادي له مكان هام في الحياة الأسرية حيث أنه من الأمور التي تمثل معاملات مستمرة بين أفراد الأسرة ، ويتطلب هذا توفير الحاجات المادية التي يحتاج إليها الفرد في حياته الأسرية ، وحتى يمكن للأسرة القيام بهذه الوظيفة فلا بد من توافر الموارد الاقتصادية والمالية التي تساعد على تحقيق توفير مختلف الحاجات لأفراد الأسرة. (٣)

(١) عبد الرحمن سليمان - صفاء غازي أحمد : المتفوقون عقليا خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مسكلاتهم ، مرجع سابق

(٣) محمد عبد المحسن التويجري ، عبد المجيد سيد أحمد : الموهوبون آفاق الرعية والتأهيل بين الواقعين العربي والعالم ، مرجع سابق ، ص ٢٦٩ .

(٣) سناء الخولي : الأسرة والحياة العقلية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

ولذلك يعلق الكثير من الباحثين على أهمية دخل الأسرة ويرون أنه كلما ارتفع هذا الدخل كلما أتيح لأفرادها توفير الغذاء المناسب ، والمسكن المناسب، والجو الصالح للاستنكار ، والفرص التعليمية والثقافية التي لا تتوافر للأسر التي تعاني من الفقر .

فالأسر ذات الدخل الكبيرة تيسر لأبنائها وسائل العيش الكريم، وتتيح لهم فرصاً تعليمية مناسبة ، وممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية هذا إلى جانب توفير الغذاء المناسب الذي له أهمية خاصة في مرحلة المراهقة فجسم المراهق في حاجة إلى التغذية لمدة بالطاقة التي يحتاج إليها ليعوض النشاط الذي يمارسه والمجهود الذي يبذله في التحصيل الدراسي.

وعادة ما تتمكن الأسر ذات الدخل المرتفعة من توفير الوسائل والأدوات الحديثة التي إتاحتها التقدم العلمي والتكنولوجي ، واستخدام بعض أنماط من تكنولوجيا التعليم لتعليم وتنقيف الأبناء بما يتناسب وطبيعة العصر وبما يؤدي إلى تنمية تفوقهم . فالوقت الذي قد لا تستطيع الأسر ذات الدخل المنخفضة من توفير هذه الوسائل التكنولوجية لأبنائها نظراً لارتفاع أسعارها وتظل في تحدى أمام انتشار تلك الأدوات وعجز الطرق التقليدية عن تعليم أبنائها تعليماً يصل بهم إلى مستوى التفوق الدراسي .

كما يؤثر دخل الأسرة على نوعية المسكن الذي يمكن أن توفره لأفرادها وحالته الصحية مثل توافر ضوء الشمس ، والخلو من الرطوبة ، والتهوية الجيدة ، والإضاءة ، وتوافر المرافق الصحية . بما يساعد الطلاب على النمو الطبيعي السليم ومقاومة الأمراض فتصبح قدرتهم على استيعاب الدروس عالية وبالتالي ويتحقق التحصيل الدراسي المرتفع بما قد يؤدي إلى التفوق .^(١)

أما الأسر ذات الدخل المنخفضة فتقف إمكانياتها عاجزة عن توفير المصادر والأدوات اللازمة للتعلم وإثارة التفكير في البيئة المنزلية مما يعتبر من أكبر المعوقات التي تعترض نمو استعدادات المتفوقين واستثمار طاقتهم ومن هذه الأدوات الكتب ، المجلات ، الأجهزة المسموعة والمرئية والخامات والأدوات الفنية والعلمية^(٢) .

(١) جيلان صلاح الدين القباني ، وفاء فواد شلبي : " العلاقة بين تصميم المسكن الأسري والتحصيل الدراسي لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي " المؤتمر السنوي الرابع للطفل المصري ، ١٩٩١ ، مجلد ١ ، ص ٢٢١ .

(٢) عبد المطلب أمين القريطي : " المتفوقين عقلياً ، مشكلتهم في البيئة الأسرية والمدرسية ودور الخدمات النفسية في رعاياتهم مرجع سابق ١٩٩٥ .

كما يتوقف اختيار هذه الأسر للمسكن الخاص بها على الدخل المتاح لها فغالباً ما يكون المسكن في الأماكن المكتظة بالسكان والتي تتسم بانتشار الورش الصناعية الصغيرة وورش الصيانة المختلفة بين المساكن ، فضلاً عن العادات السيئة الخاصة باستخدام مكبرات الصوت وآلات التنبيه التي تسبب الشعور بالتوتر وعدم الراحة وهي أسباب تؤدي إلى عدم القدرة على التحصيل وبالتالي كفا التفوق وإعاقته^(١) .

وقد تعجز عن إشباع بعض الحاجات التعليمية لدي أبنائها منذ المراحل المبكرة في حياتهم فيفتقر المنزل إلى بعض المثيرات البصرية وهذا يرجع إلى قلة وفقر الأثاث ، وعدم توافر اللمسات الجمالية المتنوعة مثل اللوحات والمجسمات ووسائل الزينة مما يعوق النمو الإدراكي والمعرفي حيث أن الخبرات المثيرة والمنبهة للحواس والإدراك في المرحلة المبكرة تعد أساساً للتحصيل الدراسي فيما بعد^(٢)

وقد يؤدي الفقر إلى الحد من التحصيل الدراسي حيث يؤدي إلى تدني الجو الثقافي العام بالمنزل وعدم توافر الأدوات التي تنمي الذكاء وكذلك الرحلات والنزهات العامة مما يكون له أثر سلبي على العقل والنشاط البدني^(٣) .

فقلة الدخل قد تعوق استمرار الأبناء في التعليم حيث يلجأ الطالب في هذه الحالة إلى العمل لمساعدة الأب لزيادة الدخل اللازم للمعيشة مما يؤدي تخليه وانقطاعه عن المدرسة لفترات طويلة وبالتالي عجزه عن تعويض دروسه فينعكس ذلك على مستواه التحصيلي . كما أن محاولة أبناء الأسر ذات الدخل المنخفضة إلى تعويض النقص في الدخل بوسائل سريعة والحصول على المال من اقصر طريق فيلجأون إلى سوق العمل وترك المدرسة في أقرب فرصة .

كما أن انخفاض دخل الأسر قد يكون سبباً في انعدام الأمن الاقتصادي وعدم استقرار الأسرة واضطراب الظروف المنزلية مما ينعكس أثره على العلاقات الأسرية بإبعادها المختلفة وظهور الصراع بين حاجات الطالب الأساسية وقدره الوالدين على تلبية

(١) جيلان صلاح الدين القباني ، وفاء فؤاد شلبي : " العلاقة بين تصميم المسكن الأسري والتحصيل الدراسي لتلاميذ

الحلقة الثانية من التعليم الأساسي " مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٢) نادية يوسف كمال محمود : " تعليم ما قبل المدرسة لأطفال الأسر الفقيرة وضرورته وبدائل لتعميمه" المؤتمر السنوي

الرابع للطفل المصري، المجلد الثالث ، ١٩٩١م ، ص ٢٣٩١ .

(٣) محمد خالد الطحان : الخلفية الاجتماعية والثقافية والنفسية لمتأخرين دراسياً ، الإمارات العربية المتحدة : المكتبة

هذه الحاجات . وقد أشارت العديد من الدراسات^(١) إلى تأثير العلاقات الأسرية - نتيجة انخفاض دخل الأسرة على التحصيل الطلاب وتفوقهم الدراسي.

ومجانية التعليم لم تخفف من حدة المشكلات التي تعاني منها الأسر الفقيرة حيث تنفق الأسرة الكثير في سبيل تعليم الأبناء مثل أجور المواصلات والأدوات والملابس المدرسية وكذلك نفقات الاستعانة بالدروس الخصوصية التي قد بدأت تظهر بوضوح في كثير من الفئات ، وقد تبين أن هذه الظاهرة تتزايد إلى الدرجة التي ستحل فيها محل إشراف الوالدين وخاصة مراحل الشهادات العامة.^(٢)

كما تأثرت مجانية التعليم بالتغيرات التي يمر بها المجتمع المصري والتي أثرت على مجانية التعليم ، فهناك اتجاه نحو التحول إلى الخصخصة مما أدي إلى ترشيد الإنفاق على التعليم المجاني والذي يقتصر حالياً على أبناء الطبقة الفقيرة فأصبحت المدارس المجانية الحكومية تقدم لها خدمات متواضعة للغاية ، وازدحمت الفصول الدراسية بها ، مع تناوب أكثر من مدرسة على مبني مدرسي واحد في اليوم الدراسي، مما أثر على مستوي مخرجات العملية التعليمية والتنشئة الاجتماعية لتلاميذ وأبناء هذه الطبقات وحرمانهم من فرص تعليمية أفضل^(٣) .

أما الأسر ذات الدخل المتوسطة وهي غالباً تنتمي إلى الطبقات الاجتماعية المتوسطة يجاهد فيها الطالب للوصول إلى مستوي اجتماعي أفضل فيثابر على التعليم للحصول على أكبر قدر منه ليصل إلى مركز اجتماعي مرموق فأبناء هذه الطبقات لديهم دافع أكبر للنجاح والتحصيل وتحقيق التفوق فهي طبقة تقدر التعليم وتعطيه قيمة كبيرة بالنسبة لأفرادها .

(١) على سبيل المثال :

- نبيل السيد حسن : " العلاقات الأسرية وأثرها في الاستعداد الذهني والتحصيل الدراسي لدي

الأطفال " المؤتمر السنوي الرابع للطفل المصري ١٩٩١.

- فتحية أحمد إبراهيم : " المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي " دراسة مقارنة بين

المتفوقين والمتأخرين من الجنسين لدي طلاب وطالبات المرحلة الثانوية

" رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة

عين شمس ، ١٩٩٤ .

(٢) سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

(٣) عبد الله محمد عبد الرحمن : علم اجتماع المدرسة ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ .

فأغلبية الطبقات المتوسطة والعليا تحرص على استثمار نسبة كبيرة من دخل الأسرة في تعليم الأبناء باعتباره أحد العوامل الرئيسية التي تسهم في الحصول على الحراك الاجتماعي والمهن في المراحل المستقبلية للأبناء . بالرغم من قلة مستويات الأجور والعائد المادي للشهادات العلمية إلا إنها ترتبط بالوضع الاجتماعي والثقافي الذي لا يمكن الاستغناء عنه في فهم طبيعية الحياة الاجتماعية في المجتمع المصري^(١) .

وقد يتوقف تأثير دخل الأسرة - كعامل اقتصادي - في نفوق الأبناء الدراسي على عوامل اجتماعية وثقافية مختلفة وعلى رأسها مستوى تعليم الوالدين بما يبرز التدخل بين العوامل المختلفة من حيث تأثيرها في النفوق الدراسي سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو تعليمية . وبوجه عام فالأسر ذات الدخول المرتفعة تتمكن من توفير الحاجات والمواد والأدوات والوسائل اللازمة لتنمية نفوق الأبناء النفوق الدراسي إلا أن انخفاض المستوى التعليمي والثقافي لها قد يؤدي إلى سوء استخدامها بما يجعلها من ضمن معوقات النفوق . أما في حالة ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي للأسرة فمن الممكن ترشيد استخدام هذه الوسائل^(٢) بما يحقق النفوق العقلي وإثراء الخبرات وتنوع الاهتمامات والتشجيع على القراءة والبحث والتجريب بما يعمل على إظهار قدرات الأبناء وتطويرها وتنمية تفوقهم .

وقد يُظهر التناقض والصراع بين سياسة المدرسة والمنزل - في بعض الأحيان - في تعليم الأبناء صورة أخرى من صور التداخل بين دخل الأسرة كعامل اقتصادي وبعض العوامل الاجتماعية المؤثرة في النفوق الدراسي مثل مدى توافر الأجهزة والأدوات التكنولوجية بالمدرسة وحسن استخدامها . فقد أشارت إحدى الدراسات^(٣) إلى أن معظم المدارس بمساعدة الوزارة أو بعض المؤسسات المعاونة الآخرة وعن طريق الهدايا والمنح أدخلت بعض الأجهزة والأدوات التكنولوجية وبالرغم من رغبة الطلاب في

(١) عبد الله محمد عبد الرحمن : علم اجتماع المدرسة ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ .

(٢) راجع على سبيل المثال :

- سناء محمد سليمان : " الموهوبون ، مشكلاتهم ، اكتشافهم ، رعايتهم " القاهرة : مجلة علم النفس

العدد ٢٨ ، السنة السابعة ، ١٩٩٣ ، ص ١٥ .

(٣) بيومي محمد ضحاوي : " التوازن المفقود بين الأسرة والمدرسة " المؤتمر السنوي الأول للطلّ المصري ، ١٩-٢٢

مارس ١٩٨٨ ، المجلد الثاني ، ص ٧٨ .

استخدام هذه الأجهزة والاستفادة منه إلا أن معظمها مازال مغلقاً وفي أماكن نائية بعيدة عن متناول الطلاب حتى لا يتحمل المعلمون مسئولية استخدامها . فتعجز المدرسة عن القيام بدورها في توجيه الطلاب لكيفية استخدام مثل هذه الأجهزة استخداماً أمثل بما يحقق التوازن المطلوب بين الأسرة والمدرسة ، وبما ينمي تفوقهم وخاصة في حالة انخفاض المستوى التعليمي لأسرهم مع ارتفاع الدخل .

(٢) حجم الأسرة

يعتبر حجم الأسرة من العوامل الهامة المؤثرة على أداء الأسرة لوظائفها التربوية حيث تعتبر زيادة حجم الأسرة عبئاً عليها في تربية الأبناء خاصة إذا ما ارتبط ذلك ببعض القيم السائدة في بعض الأسر عن مكانة الأبناء تبعاً للجنس وعدم الاهتمام بمقابلة الفروق الفردية بين أفراد الأسرة الكبيرة العدد وقد يؤدي هذا إلى التضارب الواضح بين الوالدين في اتخاذ القرارات المناسبة لتربية الأبناء. (١)

كما أن عدد أفراد الأسر يؤثر في تفاعل وسلوك الأعضاء فيها . ولهذا فإن الأسر ذات الطفل الواحد تختلف أنماط حياتها عن الأسر ذات الطفلين أو أكثر ويكون الآباء في الأسر الصغيرة أكثر اهتماماً وإيجابية مع كل طفل بعكس الحال في الأسر الكبيرة، كما يعتبر الطفل الأخير في الأسرة الكبيرة غير مرغوب فيه عادة أو ليس موضع الحب الكافي بعكس الطفل الأول والثاني. (٢)

وبعد حجم الأسرة من المتغيرات ذات الصلة بالمستوي الاجتماعي الاقتصادي الأسري ومن المرجح علمياً أن وجود الوالدين وعدد معقول من الأبناء يتناسب وإمكانياتها الاقتصادية ، واستعداداتها النفسية لرعايتهم الصحية والنفسية والاجتماعية ، يعد من أهم شروط المناخ الأسري الملائم لنمو هؤلاء الأبناء نمواً سليماً. (٣)

قد يؤثر حجم الأسرة في القدرات العقلية للأبناء فأطفال الأسر الكبيرة أقل في مستوياتهم العقلية من أطفال الأسر الصغيرة وكذلك آباء الأسر الكبيرة أقل في مستويات ذكائهم من آباء الأسر الصغيرة

(١) عبد المنعم محمد حسين : الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير، مرجع سابق ، ص ٤٢

(٢) سناء الخولي : الأسرة والحياة العقلية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

(٣) عبد المطيب أمين القريظي : في الصحة النفسية ، مرجع سابق ، ص ٤٦٦ .

وترجع العلاقة بين حجم الأسرة وتفوق الأبناء إلى : (١)

- إن وجود عدد كبير من الأبناء يقلل من مقدار الاستثارة المعرفية التي يتعرضون لها وكذلك قلة التفاعل بين الوالدين والأبناء.

- ارتباط كل من حجم الأسرة ونسبة الذكاء بالمكانة الاجتماعية الاقتصادية فأبناء الطبقات المحظوظة اقتصادياً يميلون إلى أن يكونوا أعلى في نسبة الذكاء . وأن ينشئوا أسراً أصغر حجماً.

وعموماً فإن التأثيرات المتعلقة بحجم الأسرة على الأبناء متنوعة للغاية ، فاحتمالات زيادة المرض بما في ذلك سوء التغذية ، وزيادة معدلات الوفيات، والإشباع الأقل ، وزيادة أمراض الوالدين ترتبط بالأسر الكبيرة . ومع أن حجم الأسرة ليس السبب الوحيد أو النهائي لهذه التأثيرات إلا إنه يعتبر من الأسباب الواضحة (٢)

فمعظم البحوث المتعلقة بتأثير الأسرة على الأبناء تميل إلى ترجيح أنه كلما كبر حجم الأسرة انخفض مستوى تحصيل الأبناء الدراسي وقد يرجع ذلك إلى عدم قدرة هذه الأسر على تهيئة بيئة معرفية غنية بالمنبهات ، وفرص الاستثارة والتواصل العقلي (٣).

إن كبر حجم الأسرة له تأثير سلبي في درجة الرعاية المتوفرة لكل طفل في الأسرة بغض النظر عن المستوي الاقتصادي للأسرة (٤).

فالأسرة الكبيرة العدد تتطلب درجة أكبر من الانضباط والسيطرة وهذا يؤدي إلى ظهور سلطة أكبر للأب حيث تكثر المشاكل وتتعدد نتيجة لاتساع شبكة التفاعلات فيصبح الأب من النوع المسيطر . كما أنه لا يستطيع أن يهتم بكل الأبناء بل يوجه اهتمامه إلى واحد ويترك الآخرين فيظهر التميز والتفرقة بين الأبناء وتندعم المنافسة فتفقد الأسرة عنصراً من أهم عناصر زيادة التحصيل وتحقيق التفوق (٥).

(١) جابر عبد الحميد : الذكاء ومقاييسه ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٢) سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

(٣) عبد المطلب أمين القريطي : في الصحة النفسية ، مرجع سابق ، ص ٤٦٧ .

(٤) نادية يوسف كمال محمود : " تعليم ما قبل المدرسة لأطفال الأسر الفقيرة وضرورته وبدائل لتعميمه" مرجع سابق ،

ص ١٣٨٥ .

(٥) أحمد محمد سيد الشناوي : " الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة المصرية وأثرها على التحصيل الدراسي للطالب

في المرحلة الإعدادية " مرجع سابق ، ص ٦١ .

ومما سبق يلاحظ أن معظم العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تناولها الفصل الحالي يمكن أن تؤثر في التفوق الدراسي للطلاب ويتضح هذا التأثير من خلال ما يلي:

١- من أهم العوامل الاجتماعية التي انفتحت حولها أدبيات التربية ونتائج الدراسات التي اهتمت بهذا المجال: مستوى تعليم الوالدين ، فكلما ارتفع مستوى تعليم الوالدين كلما اتاحت الفرصة أمام الأبناء لتحقيق التفوق الدراسي وتنميته بصورة أفضل .

٢- من أهم العوامل الاقتصادية المؤثرة في التفوق الدراسي . دخل الأسرة ، فهو الذي يتيح الفرصة لتوفير كل احتياجات الأبناء التعليمية سواء أكانت مباشرة تتمثل في: أدوات ، وكتب ، وملابس ، ومدرسين خصوصيين ، أو غير مباشرة تتمثل في: القدرة على توفير الجو المناسب، والتغذية السليمة، والمسكن الصحي ، وحجرة خاصة للطالب ، والمتابعة والتوجيه المستمران أثناء الدراسة

٣- اختلفت الدراسات فيما بينها حول مدى تأثير بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى من: ترتيب الطالب داخل أسرته ، وغياب أحد الوالدين ، حجم الأسرة ، والمستوى المهني للوالدين ، البيئة .

٤- يرجع هذا الاختلاف حول مدى تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية إلى :

أ - التداخل بين هذه العوامل فيما بينها فتأثير غياب احد الوالدين يتأثر إلى حد كبير بالبيئة التي يعيش فيها الطالب (ريف / حضر) .

ب - التداخل بين هذه العوامل وبين : مستوى تعليم الوالدين ، ودخل الأسرة باعتبارهما من أهم العوامل المؤثرة في التفوق الدراسي ، فتأثير حجم

الأسرة يرتبط بدخل الأسرة ، كما يرتبط المستوى المهني للوالدين بالمستوى التعليمي لهما .

ج - التداخل بين تأثير هذه العوامل وتأثير بعض العوامل النفسية الأخرى مثل : أساليب المعاملة الوالدية ، اتجاهات الوالدين نحو الأبناء ، دور الأم في حالة غياب الأب .

وقد توصلت إحدى الدراسات^(١) في نتائجها إلى أنه كلما كبر حجم الأسرة كلما كبرت حجم المشاكل المدرسية ، أي أن زيادة عدد الأبناء في الأسرة إلى جانب قصور المدارس عن تقديم الخدمات التعليمية بالمستوي المرغوب يؤدي إلى حالات التأخر الدراسي.

أما إذا كانت الأسرة صغيرة الحجم فقد تكون هناك رعاية أكبر من الوالدين للأبناء ويمكن الآباء من تربيتهم تربية سليمة مع توفير كافة الإمكانيات المادية بسبب ارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي نتيجة صغر عدد الأطفال وتوجيه مصادر الإنفاق عليهم لسد حاجاتهم مما يجعل أبناء هذه الأسرة الصغيرة الحجم أكثر قدرة على التفكير الابتكاري .

ولا يتوقف تأثير حجم الأسرة على المصادر المالية المتاحة لكل فرد فيها وإنما يؤثر أيضا على النواحي الانفعالية المتعلقة بكل فرد في الأسرة فكلما انخفض عدد الأفراد في الأسرة ترتب على ذلك انخفاض مستوى التنافس بين الأخوة والأخوات ، وزيادة معدل التفاعل مع الوالدين بما يعود بالأثر في التحصيل الدراسي^(٢) .

وبالتالي يلاحظ أن الاختلافات بين الأسر في أنماطها المختلفة تؤثر على الأبناء الذين يعيشون في ظلها .فالتركيز في أسرة الكبيرة يكون على الجماعة وليس على الفرد . بعكس ما يحدث في الأسرة الصغيرة فيحظى الفرد بكل أنواع الرعاية .

وقد ربطت العديد من الدراسات^(٣) بين حجم الأسرة واتساع المسكن الذي يوفر لأفرادها مكانة مناسبة سواء أكان المكان غرفة مستقلة أو جانب من المنزل يتوافر فيها الأثاث الذي يحتاجه الطلاب من مكتب وإضاءة ومستلزمات بشكل مرتب ومنظم يسهل الحصول عليه مما يوفر الجهد والوقت ويساعد الأبناء على التركيز من خلال توفير الجو المناسب لتحقيق مزيداً من التقدم الدراسي.

(١) كوثر محمد الحسيني محمد : " العلاقة بين حجم الأسرة والمشكلات المدرسية لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ودور خدمة الفرد في علاج تلك المشكلة " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٥ ، ص ١٧ .

(٢) Linda M ., McDaniel, B.A.,M.A" : Op.cit. P 88 .

(٣) خليل ميخائيل معوض : " قدرات وسمات الموهوبين " مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

وقد أشارت إحدى الدراسات^(١) في نتائجها إلى أن غالبية الطلاب المتفوقين لهم غرفة خاصة بهم بما يحقق الاستقلال والخصوصية التي تمكنهم من الاستذكار الهادئ والمستقر مما يساعد على استقرار تفوقهم .

وعموماً في ظل التغيرات التي تمر بها المجتمعات المعاصرة ، مثل التقدم العلمي الذي يتسم به العصر الحالي كان له تأثيرات متعددة على الأسرة من حيث بنائها ووظائفها فحجم الأسرة يتجه نحو الانكماش ويصاحب هذا التغير في الحجم ، تغير في القيم المتعلقة بالإنجاب وخاصة في ظل الاكتشافات العلمية في مجال تنظيم الأسرة وضيق المساكن ، ونظام المرتبات ، والمستوي الاقتصادي للأسر .

٣) المستوى المهني للوالدين:

أن وظيفة الأب ومهنته من المؤشرات الدالة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي تعيش فيه الأسرة بكاملها والتي قد يكون لها تأثير بالغ على تربية الأبناء وتحديد أوارهم.

ويقصد بالمهنة العمل الذي يشغله الزوج أو الزوجة ، ويمكن ترتيب المهن في سلم متدرج حسب أهمية المهنة والمهارات التي تتطلبها والإعداد السابق والمؤهلات الواجب توافرها في شاغليها ونظرة المجتمع إليها .

ويمكن تصنيف المهن إلى ثماني فئات على النحو التالي:^(٢) العمال الزراعيين - العمال غير المهرة - العمال شبه المهرة - العمال المهرة بما في ذلك الوظائف الكتابية الدنيا - المهم الفنية والإدارية المتوسطة - كبار التجار ورجال الأعمال - المهن الفنية والإدارية العالية - الإدارة العليا. ويلاحظ تدرجها من أدنى السلم إلى أعلاه .

وتختلف مهنة الآباء في الريف عن مهنة الآباء في الحضر ففي الريف تعتبر العملية الزراعية هي المحور الذي تنور حوله معظم المهن ، ونظراً لطبيعة العملية الزراعية التي تعطي المزارع كثيراً من المرونة في تنظيم الوقت فيلاحظ أن العمل في

(١) حسن سيد محمد محمد : " دراسة استكشافية لبعض المشكلات النفسية والاجتماعية للطلاب المتفوقين بالمرحلة الثانوية الحديثة " مرجع سابق .

(٢) انظر : محمود عبد القادر : " التعليم والحراك المهني وعلاقته بالتغير الاجتماعي الذي طرا على الأسرة المصرية خلال ربع قرن دراسة امبيريقية للأسرة الحضرية : مرجع سابق ، من ص ٣١ .

القرية بالأعمال الزراعية ينقسم إلى فصول ومواسم حيث يكون العمل في أيام معينة من السنة. (١)

أما المهن في المدن فأنها تختلف عن الريف فهي تدور حول الأعمال الحكومية والتجارية والصناعية والعسكرية وتعتمد على تقدم حركة التصنيع والتقدم التكنولوجي. (٢) وعادةً فإن مجتمع المدينة يؤمن بقيمة العلم والبحث العلمي والرغبة في تعليم الأبناء حتى يجدوا فرصتهم ومكانتهم في المجتمع وحتى يواكبوا التطورات التكنولوجية في مختلف نواحي الحياة وقد تعرضت العديد من الدراسات لهذه العلاقة بين مهنة الأب وتعليم الأبناء وأسفرت النتائج في بعضها أن المستوي المرتفع لوظائف الآباء يوفر للأبناء فرصاً ثقافية أثناء تنسنتهم .

وقد أشارت بعض الدراسات (٣) إلى أن آباء المتفوقين يعملون في مهن راقية ويحتلون مراكز اقتصادية مرموقة فيوفرون لأبنائهم بيئات أسرية فيها كل أنواع الإثارة العقلية ، وما يكفل تنشيط ذكائهم باستمرار ، واكتساب خبرات جديدة ويؤكدون على أهمية التحصيل والإنتاج الفعلي ويكافئونه ، ويقدمون لأبنائهم مثلاً يحتذي في التفوق .

أما بالنسبة لمهنة الأم فقد ترتب على حصول المرأة على حقها في التعليم ، خروجها إلى ميدان العمل، ويتأثر عمل المرأة بعدة عوامل من أهمها : درجة التعليم التي حصلت عليها ، والبيئة التي تعيش فيها ، طبيعة العمل التي تمارسه .

ولقد اهتمت (٤) الدراسات بدراسة هذه العلاقات حيث توصلت إلى أن النساء العاملات بالحضر ممثلات في مستويات التعليم المتوسط والعالي بنسب عالية ، بينما تمثلهن في مستويات التعليم الدنيا وفئة الأميين منخفضة للغاية ، مما يدل على :

- ١- أن التعليم من العوامل المهمة والمحفزة لعمالة المرأة في الحضر .
- ٢- يرجع انخفاض نسبة المرأة العاملة بين النساء الأميات أو حملة الشهادات المتوسطة على ضعف فرص العمل المتاحة لهؤلاء النساء .

(١) محمد الهادي عفيفي : التربية ومشكلات المجتمع، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م، ص ١٦ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٢٧ .

(٣) كمال أبو سلامة وآخرون : تربية الموهوبين والتطوير التربوي، مرجع سابق .

(٤) محيا زيتون : " أوضاع المرأة العاملة في القطاعين الرسمي وغير الرسمي في مصر " : قضايا أساسية ، المجلة

الاجتماعية القومية ، عدد خاص حول أوضاع المرأة العاملة ، حج ٣٥ ، ع يناير ١٩٩٨

أما في المجتمعات الريفية يلاحظ أن المرأة تساهم في الحياة الاقتصادية من خلال قطاع العمل غير الرسمي والذي يمثل المجال الأساسي لأنشطة النساء في الريف ، حيث يتضمن الأعمال المساعدة في الحقل ويقمن في نفس الوقت الأنشطة التي يحقق منها دخلاً في المنزل . ويحدث ذلك عادة في الأسر الريفية الفقيرة التي تنتج إنتاجاً معيشياً وتعتمد على عمل الأسرة كمصدر أساسي للحياة . (١)

أما فيما يتعلق بطبيعة عمل المرأة فيلاحظ أن المرأة تعمل في القطاع الحكومي بنسبة أكبر من القطاع الخاص الذي يحرص على توظيف العمالة المتعلمة ، كما أن المهن التي تقبل عليها النساء مثل التدريس غالباً لا تتوافر في إلا في القطاع الحكومي حيث توفر نظام يسمح بأجازات رعاية الطفل والأسرة ، كما أن القطاع الحكومي لا يميز في التعيين بين الذكور والإناث (٢)

فقد أدت الضغوط الاقتصادية التي تواجهها الأسرة المصرية وطموحاتها في تحسين مستوي المعيشة ، وما ارتبط بتعليم المرأة من تغيرات في النظرة إلى دورها ووظائفها إلى خروج المرأة للعمل وقيامها بأدوار متعددة كزوجة ، وأم ، ومسئولة عن عمل مما يتطلب منها بذل جهد مضاعف قد يسبب لها إجهاداً وتوتراً ، وربما أدي إلى انخفاض مستوي أدائها لتلك المسؤوليات ، كما يؤثر بدوره على طريقة معاملتها لأبنائها والتي ربما تتسم بالتوتر والعصبية ، والنبذ والإهمال في وقت يجب أن تكون فيه مصدر للرعاية لأبنائها. (٣)

خروج المرأة للعمل قد يؤثر على أداء الأسرة لوظيفتها في تنشئة الأبناء التنشئة السليمة وذلك لخروج كل من الزوج والزوجة للعمل معاً وترك الأبناء فريسة للخدم والحضانات غير المعدة الإعداد الكافي لتنشئة الأطفال فلا ينبغي أن يطغى حق المرأة في العمل على دورها الرئيسي في تربية أبنائها تربية سليمة (٤).

(١) محمد الجوهري : علم الاجتماع الريفي والحضري ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٢) محيّر زيتون : " أوضاع المرأة العاملة في القطاعين الرسمي وغير الرسمي في مصر " : قضايا أساسية ، مرجع السابق ، ص ١٦ .

(٣) عبد المطلب أمين القريطي : في الصحة النفسية ، مرجع سابق ، ص ٤٧١ .

(٤) عبد المنعم محمد حسين : الأسرة ومهجعها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

وهناك اتجاه الآن لعودة المرأة إلى المنزل ، ومما يؤيد ذلك دراسة^(١) استطلعت آراء النساء العاملات في الحضر حول عمل المرأة فأشارت في نتائجها إلى أن : معظم النساء العاملات في الحضر يرون - بنسبة ٧٠,٤% - أن لا تعمل المرأة في حالة وجود أطفال صغار ، وأن معظم النساء العاملات بنسبة ٧٨,٨% - يفضلن أن يكن ربات بيوت

ويشير البعض إلى أن^(٢) كثيراً من الأمهات الحاصلات على تعليم متوسط أو جامعي أو ما فوق الجامعي ، يحرصن على التفرغ لتربية أولادهن بعد أن تضافرت مجموعة من العوامل وتفاقت عدد من المشاكل التي هددت كثير من كيان واستقرار الأسرة المصرية في الفترة الأخيرة منها :

١- ظهور مجموعة من المشكلات الاجتماعية والانحرافية التي ارتبطت بهجرة الآباء أو غياب الأب لفترة طويلة .

٢- قلة العائد من دخل الزوجة ولاسيما إذا عملت في القطاع العام أو الحكومة مع زيادة نفقات الخروج وتكاليفه الاقتصادية .

٣- زيادة تكلفة الدروس الخصوصية من المدرسين على مختلف مستويات التعليم ولذا تحرص كثير من الأمهات خاصة من لديهم طلاب في التعليم الأساسي على الجلوس في المنزل لتوفير مثل هذه النفقات .

٤- زيادة الدخل الاقتصادي للأسرة وخاصة دخل الزوج يدفع بالزوجة إلى التفرغ لتربية البناء .

٥- تعدد التشريعات الاجتماعية في السنوات الأخيرة وتوجيهها نحو تفرغ الزوجة العاملة وإمكانية حصولها على أجازات متعددة ، والتفرغ بنصف مرتب أو بدون مرتب ، مع الاحتفاظ بوظيفتها في العمل لعدة سنوات .

وقد يرجع ذلك إلى تزايد وعي المرأة بخطورة دورها في مجال رعاية أبنائها ومتابعة تعليمهم - استكمالاً لدور المدرسة - وذلك في ظل التغيرات الثقافية والاقتصادية

(١) سهير أبو العينين : " أوضاع المرأة العاملة في القطاعين الرسمي وغير الرسمي في مصر " بحوث الدراسات العلمية

ولبعض المقارنات العربية ، المحلية الاجتماعية القومية ، مج ٣٥ ، ١٤ ، ١٩٩٨ ص ١٠٨ .

(٢) انظر : عبد الله محمد عبد الرحمن : " علم لاجتماع المدرسة " مرجع سابق ، ص ٩٣ .